٦ — منهل تذكير المؤنث وتأنيث المذكر .

٧ — منهل الكلمات الواردة على خلاف القياس للضرورة وهو (١٠) أضرب .

٨ — منهل الجمع بين العوض والمعوض منه وهو (٤) أضرب .

وتقديم كل هذه الأضرب وأمثلتها مما لا يطيقه عرض هذا البحث فارجع إلى ذلك إن أردت (١) — والمهم أنه بتأمل التقسيم السابق يتبين مدى تأثير الضرورة فى مستويات التركيب اللغوى كلها حروفاً وبنية وجملا وإعراباً ، مما يؤيد ويؤكد اختلاف لغة الشعر عن لغة النثر .

فماذا كان موقف العلماء من الضرورة الشعرية ؟؟

من المفيد أن يعلم أولا أن موقف المشتغلين بالأدب من العلماء اختلف عن موقف النحاة ، فالذى يفهم من كلام من تعرض للحكم على الضرورة الشعرية من أهل الأدب أنهم يضيقون بها ذرعاً ، ويعتبرونها أمراً قبيحاً يشين الكلام ، وكأنما هم بذلك يدعون إلى اجتنابها ، وإن لم يحكموا عليها صراحة بالخطأ .

هذا الموقف يجده المرء عند ابن طباطبا (ت ٣٢٢) الذى علق على نماذج من الضرورة بقوله : «فهذا هو الكلام الغث المستكره للغَلِق ، فلا تجعلن هذا حجة ، وليجتنب ما أشبهه » (٢) ومن كلام أبى هلال العسكرى (ت ٣٩٥) عنها « وينبغى أن تجتنب ارتكاب الضرورات وإن جاءت فيها رخصة من أهل العربية ، فإنها قبيحة تشين الكلام ، وتذهب بمائه ، وإنما

---

(١) انظر : موارد الصائر فى فرائد الضرائر ورقة / ٤٢١ وما بعدها من المجموعة المخطوطة .

(٢) عيار الشعر ص ٤٣ .